السنة الخامسة والستون بعد المئتين

فيها خرج ابن طولون من مصرَ إلى الشام في المحرَّم، فحصر سيما الطَّويل بأنطاكية، ولم يزلْ مقيماً عليها [حتى افتتحها][(١)]، وقَتَل سيما.

وفيها في المحرَّم لحق محمد المولَّد[(٢)] بيعقوب بنِ اللَّيث، وصار من خواصِّه، فأمر المعتمد بقَبْضِ أمواله.

وفيها أمر أبو أحمد الموفَّق بحبس سليمانَ بنِ وهب وابنِه عُبيد[(٣)]، فحُبسا، وقَبضَ أموالَهما وعقارَهما، ثمَّ صُولحا على تسعِ مئةِ ألف دينار.

وفيها استوزر إسماعيل بن بُلْبُل، ومات يعقوب بنُ اللَّيث بالأهواز، وخلفه أخوه عمرو بنُ اللَّيث، وكتب إلى المعتمد بأنَّه سامع مطيع.

وفيها بعث ملك الرُّوم بعبد الله بنِ رُشيد بن كاوس الذي كان عاملَ الثُّغور إلى أحمد ابنِ طولون مع عدَّة أسارى [ومصاحف] كان أحدُها مع أهل أَذَنَة، فبعث بذلك إلى أحمد هَديَّة[(٤)].

وفيها وصلت الزَّنج إلى جَبُّل، فأخذوا سُفُناً فيها طعام.

وفيها لحق العبَّاسُ [بنُ] أحمدَ بن طولون ببَرْقة مخالفاً لأبيه، وكان أبوه قد استخلفه على مصر لمَّا توجَّه إلى سيما محاصراً بأنطاكية، وحمل معه ـ العبَّاسُ ـ ما في بيت مال مصرَ من الأموال، وما كان لأبيه من الأثاث وغيرِ ذلك، ثمَّ مضى إلى بَرْقة، فوجَّه أبوه أحمد خلْفه جيشاً، فظفروا به، فردُّوه إلى أبيه، فحبسه، وقتل جماعةً من القوَّاد الذين كانوا مع ابنه، وكانوا قد تركهم في خدمة العبَّاس، [فأشاروا عليه] بالعصيان[(٥)]، فعصى وأخذ العساكر والأموال وتوجَّه نحو بَرْقة إلى إفريقية، فوصل إلى لَبْدة، فخرج

---

(١) ما بين معكوفين من «تاريخ الطبري» ٩/ ٥٤٣ .

(٢) في (خ): المؤيد. والمثبت من (ف)، وهو الموافق لما في تاريخ الطبري ٩/ ٥٤٣، و«تاريخ الإسلام» ٦/ ٢٤٥ .

(٣) في (خ) و(ف): عبد، والمثبت من «تاريخ الطبري»، و«الكامل في التاريخ» ٧/ ٣٢٧ ، و«تاريخ الإسلام».

(٤) تاريخ الطبري ٩/ ٥٤٣، وما بين حاصرتين استدرك منه.

(٥) انظر «الكامل» ٧/ ٣٢٤ .

إليه عاملُها وأهلُها، وتلقَّوه بالإكرام، فأمر العبَّاس بنهْبِهم على غِرَّة، فنُهبوا، وقتل رجالَهم وسبى نساءَهم، وبلغ ذلك إلياسَ بنَ منصور النَّفُوسيَّ رأسَ الإباضيَّة ـ وهو يومئذ بجبل نَفوسة ـ فسار إلى العبَّاس في اثني عشر ألفاً، وبعث إبراهيم بنُ أحمد بنِ الأغلب العجليُّ صاحبُ إفريقية جيشاً كثيفاً مع غلام له، فأطبق الجيشان على العبَّاس، فباشر الحربَ بنفسه، فقُتلت صناديدُه، ونُهبت أموالُه، فعاد إلى بَرْقة، فبعث إليه أبوه جيشاً، فهرب أصحابُه، وأسروه، وحملوه إلى أبيه مقيَّداً، فحبسه، وقتل مَنْ بقي معه من الَّذين أشاروا عليه بالعِصيان[١].

وفيها[٢] دخل الزَّنج النُّعمانية، فأحرقوا أسواقَها وأكثرَ منازل أهلها، وقتلوا وسبَوا، ووصلوا إلى جَرْجَرايا، فانهزم أهلُ السَّواد، ودخلوا إلى بغداد، وعاد الزَّنج إلى مواضعهم.

وفيها ولَّى أبو أحمد الموفَّقُ عمرَو بنَ الليث خُراسان، وكِرْمان، وفارس، وأَصبهان، وسِجِسْتان، والسِّند، وأشهد عليه الشُّهودَ بذلك، وبعث بعهده مع أحمدَ بنِ أبي الأصْبَغ، وبعث معه بالخِلَع.

وحجَّ بالنَّاس هارون بن محمَّد بنِ إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشميُّ[٣].

[فصل] وفيها توفي

إبراهيمُ بنُ هانئ

أبو إسحاق النَّيْسابوريُّ، رحل في طلب العلم إلى العراق والشَّام ومصرَ والحجاز، ثمَّ استوطن بغدادَ.

[قال الخطيب:] واختفى أحمدُ [بن حنبل] في داره أيَّام المحنة، وكان [أحمد] يُثني عليه ويقول: أبو إسحاق أقوى منِّي على العبادة، إنِّي لا أُطيق ما يُطيق، وإنَّ [أبا إسحاق من الأبدال، وفي رواية: إنْ] كان ببغدادَ أحدٌ من الأبدال فإبراهيم[٤].

---

(١) «تاريخ الطبري» ٩/ ٥٤٥، و«تاريخ دمشق» ٣٢/ ٦٧ـ٦٨، و«الكامل» ٧/ ٣٢٤، و«تاريخ الإسلام» ٦/ ٢٤٥ـ٢٤٦، وما سلف بين معكوفين منها.

(٢) من بداية السنة إلى هنا ليس في (ب).

(٣) ذكر هذه الأخبار الطبري في «تاريخه» ٩/ ٥٤٥، وابن الجوزي في «المنتظم» ١٢/ ١٩٧، وابن الأثير في «الكامل» ٧/ ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٢٨.

(٤) «تاريخ بغداد» ٧/ ١٦٠ـ١٦٣، و«المنتظم» ١٢/ ١٩٧ـ١٩٨، وما سلف ويأتي بين معكوفين من (ب).

[وروى الخطيب عن أبي بكر النَّيسابوريِّ قال:] لما احتُضر أبو إسحاق قال لابنه: أنا عطشان، فجاءه بماء، فقال: يا بُني، غابت الشمس؟ قال: لا، قال: فردَّه، ثمَّ قال: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾[الصَّافات: ٦١]. ثمَّ خرجتْ روحُه، وذلك في ربيع الآخر من هذه السَّنة، وفي رواية: فقال له ابنُه: قد رُخِّص لك في الإفطار وأنت متطوِّع. فقرأ الآية ومات.

سمع خَلْقاً كثيراً منهم: أحمد بن حنبل ببغداد، وأبا اليَمان، وقَبيصة، ومحمدَ بن بكَّار، وأبا نُعيم الفضلَ بن دُكَين، وعفَّانَ بن مسلم وغيرهم. وأجمعوا على صدقِه، وثِقتِه، ودينه، وعبادتِه[1].

سَعْدَان[2] بن نَصْر

ابن منصور، أبو عثمان، الثَّقفيُّ، البزَّاز، واسمه سعيد، ولد سنةَ اثنتين وسبعين ومئة، رحل في طلب العِلم، وسمع الشُّيوخ، وتوفِّي في ذِي الحجَّة وقد جاوز تسعين سنةً.

سمع سفيانَ بنَ عُيينة وغيرَه، وروى عنه ابنُ أبي الدُّنيا وغيرُه.

وكان شاعراً، فمن شعره: [من السريع]

أيا غريمَ الموتِ يا ابْنَ[3] الخُطى ... أنتَ بأنفاسك مَلْزومُ
يا مُغْفِلَ الموتِ تناسيتَهُ ... حتَّى كأنَّ الموتَ مكتومُ
قد ماتَ مَنْ كانت له فارسٌ ... حيناً ومَنْ كانت له الرُّومُ

وكان ثقةً[4].

صالح ابن الإمام أحمدَ

ابن محمد بن حَنْبل، أبو الفَضْل، الشَّيباني، ولد سنةَ ثلاثٍ ومئتين في ربيع الآخر، ولي القضاءَ بأصبهان، فلمَّا دخلها بدأ بالجامع، فصلَّى ركعتين، فاجتمع النَّاس

(١) هذه العبارة أتت في (خ) و(ف) بعد قوله: سمع خلقاً كثيراً، مختصرة.

(٢) ترجمة سعدان بن نصر، وصالح ابن الإمام أحمد، وعبد الله بن محمد بن أيوب، ليست في (ب).

(٣) في المصادر: أين الخطى.

(٤) «تاريخ بغداد» ١٠/ ٢٨٣ـ٢٨٤ ـ والأبيات فيه ـ، و«المنتظم» ١٢/ ١٩٩، و«تاريخ الإسلام» ٦/ ٣٣٥.

والشُّيوخ، فقرأ عهدَه عليهم وهو يبكي، فبكَوا وقالوا: والله كلُّنا نحبُّ أبا عبد الله، فازداد بكاؤه وقال: وددتُ أبي أن يراني في مثل هذه الحالة، وكان عليه ثيابٌ سواد وقال: كان أبي إذا جاءه رجلٌ مُتَقَشِّفٌ يبعثُ خلفي لأنظرَ إليه؛ يُحبُّ أن أكون مثلَه، وكان إذا انصرف مجلسُ الحُكْم يخلعُ سَوادَه ويقول: ترى أموتُ على هذا؟ والله ما دخلتُ فيه إلا لِدَيْن رَكِبَني، وعجزتُ عن وفائه مع كثرة العيال.

وقال الخطيب[1]: قدم دمشقَ، وحدَّث بها، وولي القضاءَ بطَرَسوس، ثمَّ قدم إلى بغداد، وكان يجلس للفقه وعلى رأسه طويلةٌ[2]، فجاءت عجوزٌ فوقفت عليه وقالت: أعرف أباك وهو يخرج من بيته ولا شيءَ على رأسه، ما رفعه الله بهذه الطَّويلة، وإنَّما رفعه من فَوق.

سمع أباه الإمامَ أحمد، وعفَّانَ بنَ مسلم، وابنَ المديني وغيرَهم، وروى عنه ابنُه زهير، والبغويُّ، والحسنُ بن حبيب وغيرُهم.

وتوفِّي بأصبَهان في رمضان سنةَ خمسٍ وستين ومئتين، وقيل: سنةَ ستٍّ، أو ثلاثٍ أو أربعٍ وستِّين، وله ثلاثٌ وستون سنة، ودُفن بابِ بيرة، وكان صدوقاً، كريماً، جواداً، صالحاً، كما سُمِّي[3].

عبد الله بن محمد بن أيوب

أبو محمد، المُخَرِّمي، الزاهدُ، الورعُ.

قال محمد بن محمد بن سليمان الباغَنْدي: كنتُ بسُرَّ مَن رأى، وكان عبد الله المُخَرِّمي يَقْرب إليَّ، وكان مُقيماً ببغداد، فخرج توقيعُ الخليفة بتَقْليده القضاء، فانحدَرْتُ في الحال إلى بغداد، فطرقتُ الباب عليه فخرج، فقلت له: البُشرى. فقال: بشَّرك الله بخير، وما هو؟ قلت: خرج توقيعُ الخليفة بتقليدكَ القضاءَ لأحد البَلَدَين؛ إمَّا بغداد وإمَّا سُرَّمَن رأى. فأطبق الباب، وقال: بشَّرك الله بالنَّار، وجاء أصحابُ السُّلطان، فلم يَظهر لهم، فانصرفوا.

---

(١) في «تاريخه» ١٢/ ٤٣٣.

(٢) يعني: قلنسوة طويلة.

(٣) «تاريخ بغداد» ١٢/ ٤٣٣ـ٤٣٤، و«المنتظم» ١٢/ ١٩٩، و«تاريخ الإسلام» ٦/ ٣٤٣.

وتوفِّي في جمادى الأولى[١] وقد جاوز السبعين.

سمع سفيان بن عُيينة وغيره، وروى عنه أبو حاتم الرَّازي وغيره، وكان ثقة.

[وفيها توفي]

عليُّ بن المُوَفَّق

[أبو الحسن] العابد، صاحبُ[٢] الكرامات والمقامات.

حكى الخطيبُ بإسناده عن محمد بن أحمد المهتدي[٣] قال: سمعت عليَّ بن الموفَّق يقول: أضَقْتُ إضاقةً شديدة، فخرجتُ يوماً لأؤذِّن، فأصبتُ قرطاساً فيه مكتوب: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، يا عليَّ بن الموفَّق، تخشى الفقرَ وأنا ربُّك.

قال: وسمعتُه يقول ما لا أُحصيه: اللَّهمَّ إن كنتَ تعلم أنِّي أعبدكَ خوفاً من نارِكَ فعذِّبْني بها، وإن كنتَ تعلم أنِّي أعبدكَ حُبًّا لجنَّتك وشوقاً إليها فاحْرِمْنيها، وإن كنتَ تعلم أنَّما أعبدكَ حبًّا منِّي لك، وشوقاً إلى وجهِكَ الكريم، فأبحْنيه وافعلْ بي ما شئتَ.

وحكى الخطيب عنه أنَّه قال[٤]: لمَّا تمَّ لي ستُّون حجَّة خرجتُ من الطَّواف، وجلستُ حِذاءَ المِيزاب، وجعلتُ أفكِّر لا أدري ما حالي عند الله، وقد كثُر تردُّدي إلى هذا المكان، فغَلَبَتْني عيناي [فنمتُ]، فكأنَّ قائلاً يقول: يا عليّ، أتدعو إلى بيتك إلَّا من تحبُّه؟ فانتبهتُ وقد سرِّي عنِّي ما كنتُ فيه.

و[في رواية عنه أنَّه] قال: كنتُ في الموقف، فسمعتُ ضجيجَ النَّاس، فقلت: اللَّهمَّ إن كان في هؤلاء مَن لم يُقبل حجُّه فقد وهبتُ حجَّتي له، [قال:] ونمت، فرأيت ربَّ العزَّة سبحانه في المنام وهو يقول: يا عليّ، يا ابنَ الموفّق، أتتسخَّى عليَّ وأنا الملكُ،

---

(١) في (خ) و(ف): الآخرة. والمثبت من «تاريخ بغداد» ١١/ ٢٨١، و«المنتظم» ١٢/ ٢٠٠.

(٢) قبلها في (خ) و(ف): كان.

(٣) في (خ) و(ف): والمقامات قال أحمد بن محمد المهتدي، والمثبت وما سلف بين معكوفين من (ب). والكلام في «تاريخ بغداد» ١٣/ ٦٠٠.

(٤) في (خ) و(ف): وقال ابن الموفق، والمثبت وما سيأتي بين معكوفين من (ب)، والكلام في «تاريخ بغداد» ١٣/ ٥٩٩ـ٦٠٠، و«صفة الصفوة» ٢/ ٣٨٦ـ٣٨٧.

قد غفرتُ لأهل الموقف، وشفَّعتُ كلَّ واحد منهم في أهل بيته وذرِّيته وعشيرته[١].

وقال [الخطيب[٢] بإسناده إلى] أبي العبَّاس محمَّدِ بنِ إسحاق الثقفيِّ: سمعتُ ابنَ الموفَّق يقول: حَجَجْتُ على قدمي ستِّين حجَّة، منها عن رسول الله ﷺ [ثلاثين حجَّة، قال أبو العبَّاس الثقفيُّ: فاقتديت بابن الموفَّق، فحججتُ عن النبي ﷺ] سبع حِجَج، وضحَّيْتُ عنه مئةً وسبعين أضحية، وقرأتُ القرآن عنه اثنتي عشرة مرَّةً، وجعلتُ أعمالي كلَّها له.

[قلت: رسولُ الله ﷺ مستغنٍ عنهما، فلو جعلاه لأنفسهما لكان أولى.]

[وقال أبو الحسين بن المنادي:] مات عليُّ بن الموفق رحمه الله ببغداد [سنة خمسٍ وستين ومئتين،] ولما خرجوا بجنازته رأى الفَتْحُ بن شَخْرف الأُزُر تُطرح على تابوته فقال: ما أحسن هذه المُزاحَمات لو كانت على الأعمال.

[وحكى الخطيب عن] أحمدَ بن عبد الله الحفَّار[٣] [قال:] رأيتُ الإمام أحمدَ بن حنبل رحمة الله عليه في المنام، فقلت: ما فعل الله بكَ؟ فقال: حَبَاني وأعطاني، وقرَّبني إليه وأدناني، قلت: فما فعل عليُّ بنُ الموفَّق؟ قال: السَّاعة تركتُه في زَلّالٍ وهو يريد العَرْش[٤].

حدَّث [عليُّ بنُ الموفَّق] عن منصور بن عمَّار، [وأحمدَ بن أبي الحَواري] وغيرهما، وروى عنه أحمدُ بن مسروق الطُّوسيُّ وغيرُه، واتَّفقوا على صدقه وثقتِه وفَضْله رضي الله عنه.

[وأخرج له الخطيب حديثاً عن يعلى بن مُنْية، أنَّ النبي ﷺ قال: «إنَّ النار لَتقول يوم القيامة: جُزْ يا مؤمن، فقد أطفأ (نورُك لهبي)[٥]». انتهت ترجمة ابن الموفَّق، والحمد لله وحده.]

---

(١) ذكر الخبر أبو نعيم في «الحلية» ١٠/ ٣١٢، وابن الجوزي في «صفة الصفوة»، والصفدي في «الوافي بالوفيات» ٢٢/ ٢٦٥.

(٢) في (خ) و(ف): وقال أبو العباس بن محمد...، والمثبت وما بين معكوفين من (ب) والكلام في «تاريخ بغداد» ١٣/ ٥٩٩.

(٣) في (ب): محمد بن عبيد الله الحفار.

(٤) «تاريخ بغداد» ١٣/ ٦٠٠-٦٠١. والزلّال: بفتح وتشديد اللام، مبالغة اسم الفاعل من زلّ، بمعنى انزلق، وكان يطلق أيام العباسيين على زورق كبير طويل سريع الانزلاق في الماء. تكملة المعاجم ٥/ ٣٤٤.

(٥) «تاريخ بغداد» ١٣/ ٥٩٩، وما بين حاصرتين منه. وفي إسناده: منصور بن عمار، وهو منكر الحديث. كما في «ميزان الاعتدال» ٤/ ٣٨٥.

[وفيها توفي]

عمرو بن مُسلم[١]

أبو حَفْص، الزَّاهد، النَّيْسابوريُّ، كان من الأبدال، مُجابَ الدعوة، [ذكره أبو عبد الله الحاكم في «تاريخ نيسابور»، وأثنى عليه، وذكر له حكايةً فقال: سمعتُ أبا الحسن ابن إسحاق المزكي يقول: سمعت جعفر الخير يقول: سمعت أبا عثمان سعيدَ بن إسماعيل [يقول:] قال أبو حفص: اذهب فاقترضْ لي من بعض إخواننا ألفَ درهم إلى شهر، [قال:] فاقترضتُها وحملتها[٢] إليه، فوضع لعياله منها قوتَ سنة، ثمَّ خرج إلى الحجِّ، [قال:] فتحيَّرتُ في أمري، وجعلتُ أعدُّ الأيام وأقول: قد قرُب الأجل، فمِنْ أين أؤدِّي هذه الألف وهو غائب، [قال:] فلمَّا كان اليوم التَّاسعُ والعشرون خرجتُ لصلاة الصُّبح، فرأيت السِّكَّة من أوَّلها إلى آخرها جُوالقات[٣] مطروحةٌ، والحمَّالون عليها قُعود، فقلت في نفسي: تُرى لمن هذه؟ وإذا بحمَّال يقول لي: بعْ هذه الحِنطةَ واقضِ بها دينَ فلان. [قال:] فبعتها بألف درهم، وقضيت دَين أبي حفص[٤]، فلمَّا جاء من الحجِّ لقيتُه، فقال لي في أوَّل كلمة: لِمَ شَغَلتَ فكرك شهراً؟ هلَّا وثقتَ بربِّك.

وقال أبو عثمان: دخلت معه على مريضٍ، فقال المريض: آه، فقال أبو حفص: ممَّن؟ فسكت، فقال: مع مَنْ؟.

وكانت وفاتُه ليلةَ الجمعة لاثنتي عشرةَ ليلة خلتْ من ربيعٍ الأوَّل، وقيل: توفِّي في سنة أربع وستين، أو سبع وستين، أو سبعين ومئتين، والأوَّل أصحّ[٥].

[وفيها توفي]

---

(١) في «تاريخ بغداد» ١٤/ ١٣٣ ، و«السير» ١٢/ ٥١٠ ، و«تاريخ الإسلام» ٦/ ٣٧٨ : عمرو بن سَلْم، والمثبت موافق لما في «المنتظم» ١٢/ ٢٠٣ .

(٢) في (خ) و(ف): وبعثتها، والمثبت من (ب).

(٣) قال في اللسان (جلق): هو وعاء من الأوعية معروف، ولم يقولوا جُوالقات، استغنوا عنه بجواليق.

(٤) في (خ) و(ف): وقضيت بها دينه.

(٥) «المنتظم» ١٢/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤ .

يعقوب بن اللَّيث [الصَّفَّار]

الخارجيُّ المتغلِّب على سِجستان، وطَبَرِسْتان، وخُراسان، وفارس وغيرها، وكان قد طغى وبغى، وتجبَّر وتكبَّر، وقصد المعتمد ليَحكم عليه، فالتقاه أبو أحمد الموفَّق، فكسره فانهزم، وقد ذكرناه.

وكانت وفاتُه بالأهواز، وحُمل تابوته إلى جُنْدَيْسابور، وخلَّف في بيت ماله مئة ألف ألف دينار، وخمسين ألف ألف درهم، وكتب على قبره: [هذا قبر] يعقوب المسكين، وتحته هذين البيتين: [من البسيط]

أحسنْتَ ظنَّكَ بالأيَّام إذ حسُنَتْ ... ولم تَخَفْ سُوءَ ما يأتي به القَدَرُ

وسالمتْكَ اللَّيالي فاغْتَرَرْتَ بها ... وعند صَفْو اللَّيالي يحدُث الكَدَرُ[1]

[فولَّى أبو أحمد الموفَّقُ أخاه عمرَو بنَ اللَّيث ما كان إلى أخيه، وقد ذكرناه، والله أعلم.]

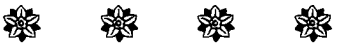

(١) قوله: هذين البيتين؛ من (ب). والخبر مع البيتين في «المنتظم» ١٢/ ٢٠٦، و«وفيات الأعيان» ٦/ ٤٢٠، والبيتان نُسبا لأبي العتاهية، وهما في ديوانه ص٥٣٦.